ان الله يامركم ان تودوا الامانات الي اهلها خطاب يعم المكلفين
ويوم ابوم في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق
والامانات وان نزلت يوم الفتح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله
باب الكعبة وابي ان يدفع المفتاح
لم امنعه فلوي علي يده واخذه منه وفتح فدخل رسول الله صلي الله عليه وسلم فلووا
وصلي ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية
والسدانة فامر الله ان يرده اليه فامر عليا ان يرده ويعتذر اليه وصار
ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف والسوية
اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضي بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاة
قيل الخطاب لهم ان الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشي
الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم به او مرفوعة موصولة به
والمخصوص بالمدح محذوف وهو المامور به من اداء الامانات والعدل
في الحكومات ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون
في الامانات يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم يريد بهم امرا المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج
فيهم الخلفا والقضاة وامرا السرية امر الناس باطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل
تنبيها علي ان وجوب طاعتهم ما داموا علي الحق وقيل علما الشرع لقوله تعالي
ولو ردوه الي الرسول والي اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم
فان تنازعتم انتم واولوا الامر منكم في شي من امور الدين وهو يويد
الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المروس
الا ان يقال الخطاب لاولي الامر علي طريقة الالتفات فردوه فراجعوا
فيه الي الله اي كتابه والرسول بالسوال عنه في زمانه والمراجعة
الي سنته بعده واستدل به منكروا القياس واجيب بان رد المختلف الي
المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبنا عليه وهو القياس ويويد ذلك
الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة الرسول فانه يدل علي ان

الاحكام

الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما علي
وجه القياس ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يو جب
ذلك اي الرد خير لكم واحسن تاويلا عاقبة او احسن تاويلا
من تاويلكم بلا رد الم تر الي الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الي الطاغوت عن ابن
عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الي النبي صلي الله عليه
وسلم ودعاه المنافق الي كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الي
عمر فقال اليهودي لعمر قضي لي رسول الله صلي الله عليه وسلم فلم يرض
بقضايه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما
حتي اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق
المنافق حتي برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضا الله ورسوله
فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق
والطاغوت علي هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل
ويوثر لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه او لتشبهه بالشيطان
او لان التحاكم اليه تحاكم الي الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال
وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا
بعيدا وقري ان يكفروا بها علي ان الطاغوت جمع كقوله تعالي اولياوهم
الطاغوت يخرجونهم واذا قيل لهم تعالوا الي ما انزل الله والي الرسو ل
وقري تعالوا بضم اللام علي انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام
لواو الضمير رايت المنافقين يصدون عنك صدودا وهو مصدر
او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد انه غير
محسوس والسد محسوس ويصدون في موقع الحال فكيف يكون
حالهم اذا اصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة من الله تعالي
بما قدمت ايديهم من التحاكم الي غيرك وعدم الرضي بحكمك ثم جاوك

Copyright © King Saud University